

خطبة جمعة

بُعنوان

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

لفضيلة الشيخ

د / مُطَلِقُ الْجَاسِرِ

"حفظه الله"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِن الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد معاشر المؤمنين:-

فقد غيَّب الموت قبل أيام أمير البلاد الراحل الشيخ صباح الأحمد **رَحِمَهُ اللَّهُ** رحمةً واسعة، وفي هذا إخواني الكرام درسٌ وآية عظيמתان، يقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

الموت إخواني الكرام: لا يُفَرِّقُ بين الصغير والكبير، ولا بين الغني والفقير، ولا بين المواطن والأمير، في النهاية كُلُّ البشر يجمعهم مصيرٌ واحد، تحت التراب، مهما بلغ الإنسان في ماله أو في جاهه، أو في منصبه، أو في عُمره، مهما طال عُمره، أو قصر، مهما قلَّ ماله أو كثر، في النهاية كما أن بدايتنا كانت واحدة عُراة في بطن أمهاتنا لا نعرف شيئاً في هذه الحياة ستكون نهايتنا واحدة أيضاً عُراة تحت التراب.

في القبر الذي قال عنه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**القبرُ أولُ منازلِ الآخرة**»، لذلك إخواني الكرام يجب علينا أن نتذكر وأن نتفكر وأن ننتبه؛ لأن الموت حقيقة لا يُجادلُ فيها أحد لا مُسلم ولا كافر.

بل حتى الملحد الذي لا يُؤمن بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لا يُجادلُ في حقيقة الموت، وأن الإنسان مهما طالت به الحياة فإن مصيره إلى حُفرة حاله حال أي ميت من الموتى، لذلك علينا أن ننتبه، وعلينا أن ننتبه أيضاً إلى أن هذه الحُفرة ليست هي المثوى الأخير كما يُشاع ويقول بعض الناس خطأً فيقولون: انتقل فلان إلى مثواه الأخير؛ لا، النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** قال: هي أول منازل الآخرة.

المشوى الأخير: شيء آخر، المصير أمر آخر : يُحدده عملك في هذه الحياة، إما إلى جنة وإما إلى نار، كما أن من الأخطاء الشائعة أيضاً الذي يتلفظ بها بعض الناس يقولون: سنعيش مرة واحدة، كم مرة ستعيش؟ إذا تردد الإنسان في أن يفعل مُتعة من المتع مثلاً أو شيئاً من هذا القبيل.

قال له أصحابه: يا فلان كم مرة ستعيش؟ تعيش مرة واحدة، استمتع بحياتك، وهذا أيضاً خطأ، نحن لن نعيش مرة واحدة، الحياة ليست واحدة، هي حياتان: الحياة الدنيا والحياة الآخرة، ليست حياة واحدة، لن تعيش مرة واحدة؛ فإن هذه الحياة هي إحدى الحياتين، سبقها عدم وسيتبعها موت، ثم سيتبع الموت حياة، وهي الحياة الآخرة، التي بإمكانك الآن أن تُحدد مصيرك فيها.

↩ إما إلى سخط رب العالمين.

↩ أو إلى رضوانه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

فنسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يوفقنا وإياكم لمرضاته، وأن يبعدنا عن سخطه وغضبه، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

«الخطبة الثانية»

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى

آله وصحبه أجمعين، أما بعد:-

إخواني الكرام، لا يكفي أن نتيقن بحقيقة الموت فقط، بل يجب علينا أن نستعد له، المعرفة واليقين بأننا سنموت هذه حتى المُلحد يعرفها هذه ليس فيها ميزة، بل يجب علينا أن نستعد لهذا اليوم، والذي ما ندري متى سيكون، لا ندري، لا يوجد أحد في هذه الحياة يعلم متى سيموت؟

كما قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ

تَمُوتُ ﴾ [لقمان: ٣٤]، لذلك علينا أن نكون على استعداد دائم.

كما قال سبحانه: ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩]، واليقين هو الموت، وأولى ما ينبغي أن

نستعد فيه إخواني الكرام، هي التحلل من حقوق الآخرين؛ لأن عليك حقاً، عليك حقٌ لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وعليك حقٌ لخلق الله.

أما حقك الذي لله: فقد يغفره الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، إذا ما أصابك مرض يغفر لك ربك بعض الذنوب، إذا ما عبدت الله واستغفرت يغفر لك ربك بعض الذنوب، إذا ما فعلت شيئاً هنا أو هناك قد يغفر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لك.

لكن الخلق: لا يغفرون، إذا اجتمع الخلق يوم القيامة حتى الأم لا تغفر لولدها، الأم الرحوم الرؤوم الرؤوف التي تكون مُستعدة في الدنيا لأن تُضحى بكُل ما تملك من أجل ولدها، يوم القيامة تفر منك كما قال سبحانه: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٣-٣٧]، الأم، فما بالك بغيرها!

لذلك علينا بوصية المصطفى **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ أَخِيهِ مَظْلَمَةٌ مِنْ عَرَضٍ أَوْ مَالٍ، فَلْيَتَحَلَّلْ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِرْهَمٌ وَلَا دِينَارٌ».

يوم القيامة: لا يوجد عُملات، لا يوجد نقود، لا يوجد تعويض، وإنما هي الحسنات والسيئات، وقد يُصبح بعض الناس كما أنه يوجد في الدنيا مُفلسون سيأتي يوم القيامة أناسٌ مُفلسون، لكن إفلاس الدنيا يختلف عن إفلاس الآخرة.

إفلاس الدنيا: ممكن يخسر الإنسان في تجارة أو في مالٍ، أو يُسرق، أو أي شيء من هذا القبيل، أما إفلاس الآخرة: فلا تعويض له، لذلك إخواني الكرام: علينا أن نستعد لهذه الحقيقة.

أولاً بأن نتحلل من الناس: إذا كان عندك مألٌ لأحد لاسيما للفقراء والضعفاء، كما قال النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفِينَ: الْمَرْأَةَ وَالْيَتِيمَ»، فإن حقوقها أشد من حقوق بقية الناس، فإنك لا تدري متى سيحلُّ عليك الأجل، وفي عُنقك حقٌ للناس، فالدنيا إخواني الكرام مؤقتة، ستنتهي كما انتهت على غيرنا.

لذلك علينا أن نُبادر وليكن همك الأول هو أن تتحلل من الناس، وأن تموت وتلقى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بريء الذمة، لا يُطالبك أحدٌ بشيءٍ، هذا أولى ما ينبغي أن يعيش له الإنسان.

ثم بعد ذلك: اعبد ربك **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** كما أمرك، وتجنب مناهيه على قدر استطاعتك، والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** غفورٌ رحيم.

نسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يوفقنا وإياكم لمرضاته، وأن يرحم أمير البلاد الراحل الشيخ صباح الأحمد رحمة واسعة، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يوفق أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد لمرضاته، وأن يهبأ له البلاد وأن يهبأ له البطانة الصالحة، وأن يوفقه لخدمة البلاد والعباد، وأن يوفقه لخدمة دين الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ورفع شأنه اللهم آمين.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصُرنا على القوم الكافرين، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا عيباً إلا سترته، ولا همماً إلا فرّجته، ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين.

اللهم فرّج همّ المهمومين، ونفّس كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم آمنا في أوطاننا، اللهم اجعل هذا البلد أماناً رخاءاً سخاءً وسائر بلاد المسلمين، إنك ولي ذلك والقادر عليه.

عباد الله!

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.